التلاوة وتدريس الطلبة. وبالغ الفضلاء في الثناء عليه، ثم طلب على البريد إلى مصر، فدرّس بها. قال الإسنوي: كان بارعاً في العقليات، صحيح الاعتقاد، محبّاً لأهل الصلاح، طارحاً للتكلف، مجموعاً على العلم. انتهى. وصنّف شرحاً لمختصر ابن الحاجب قبل أن يقدم بلاد دمشق، وشرحاً للمطالع، وشرحاً لتجريد النصير الطوسي، وشرح قصيدة التساوي في العروض، وصنّف في المنطق كتاباً سمَّاه (ناظر العين) وشرحه، وشرح مقدمة ابن الحاجب، وشرح بالقاهرة البديع لابن الساعاتي، وطوالع البيضاوي، ومنهاجه، وعمل تفسيراً. ومما يُحكى عنه من حرصه على العلم وشحّه على عدم ضياع أوقاته أن بعض أصحابه كان يروي أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل لئلا يحتاج إلى الشراب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان، قال الصفدي: رأيته يكتب تفسيره من خاطره من غير مراجعة. وانتفع الناس به كثيراً. (ومات) في ذي القعدة سنة ٧٩٤ أربعٍ وتسعين وسبعمائة بالطاعون العام.

(٥٤٤)

(مَحْمُود بن مَسْعُود بن مُصْلح الفارسي قُطْب الدين الشِّيرازي)[1]

الشافعي العلَّامة الكبير. ولد بشيراز سنة ٦٣٤ أربعٍ وثلاثين وستمائة، وأخذ عن أبيه وعمّه وغيرهما في علم الطب، ثم رُتّب طبيباً وهو شاب. ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي فقرأ عليه الهيئة وبحث عليه في الإشارات، وبرع، وقال له السلطان أبغا بن هلاكو: أنت أفضل تلامذة النصير، وقد كبر، فاجتهد أن لا يفوتك شيء من علومه، فقال: قد فعلتُ وما بقي لي به حاجة. ثم دخل الروم فأكرمه صاحبها، وولي قضاء سيواس وملطية، وقدم الشام رَسولاً، وسكن تبريزاً، وأقرأ بها العلوم العقلية، وحدَّث بجامع الأصول عن الصدر القونوي، عن يعقوب الهديات عن المصنف. وكان كثير المخالطة للملوك متحرّزاً ظريفاً مزّاحاً لا يحمل همّاً، مجيداً للعب الشطرنج، مديماً له حتى في أوقات اعتكافه، كثير الدخل، حتى قيل إنّ دخله في العام ثلاثون ألفاً لا يدَّخر منها شيئاً بل ينفقه على تلامذته. ودرَّس بدمشق الكشَّاف والقانون والشفاء وغيرها، وكان إذا صنّف كتاباً صام ولازم السهر ومسودته مبيضة. وكان يخضع للفقراء ويلازم الصلاة في الجماعة ويكثر الشفاعات عند الملوك، وهم يعظمونه. ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح المفتاح للسكاكي، وشرح الكليات لابن سينا، وشرح الأسرار للسهروردي، وصنف كتاباً في الحكمة سمَّاه (غُرّة

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/ ٣٣٩؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٢١٣؛ بغية الوعاة: ٣٩٠؛ كشف الظنون: ٣٦٧، ١٧٦٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٥٠؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٠٦؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٥٢؛ الأعلام: ٧/ ١٨٧.

التاج). وكان من أذكياء العالم ولقبه عند الفضلاء الشارح العلَّامة. قال الذهبي: قيل: كان على دين العجائز، وكان يخضع للفقهاء ويوصي بحفظ القرآن، وكان إذا مُدح تخشَّع، وكان يقول: أتمنى أني كنت في زمن النبي ﷺ ولم يكن لي سمع ولا بصر رجاء أن يلحظني بنظرة. وكان ذا مروءة وأخلاق حسان وتلامذته يبالغون في تعظيمه. انتهى. وقد استمر على تعظيمه من بعدهم حتى صار العلَّامة إذا أطلق لا يفهم غيره، بل جاوز ذلك كثير من المصنفين المتأخرين الذين غالب نظرهم مقصور على مثل علمه فقالوا: لا يطلق ذلك في الاصطلاح إلّا عليه. ولا عتب عليهم فهم لا يعلمون بالعلوم الشرعية حتى يعرفوا مقدار أهلها. وقد عاصر صاحب الترجمة من أئمة العلم من لا يرتقي هو إلى شيء بالنسبة إليهم، وكذلك جاء بعد عصره أكابر كما مرَّ بك في هذا الكتاب، وكما سيأتي وأكثرهم أحق بوصفه بالعلَّامة فضلاً عن كونه مستحقاً، وأين يقع من مثل من جمع منهم بين علمي المعقول والمنقول وبهر بعلومه الأفهام والعقول. (ومات) في رمضان سنة ٧١٠ عشرٍ وسبعمائة.

٥٤٥

(السلطان مُراد بن أحمد بن مُحمَّد بن مُراد بن سَليم)

الآتي قريباً. ولد سنة ١٠١٨ ثماني عشرة وألف، وجلس على سرير السلطنة سنة (١٠٣٢)، وكان كثير الغزو، وافتتح مدناً كبغداد، وقتل جميع من فيها من الروافض. وكان شديد الأيدي، وله حكايات في ذلك منها أنه طعن درقةً نحو إحدى عشرة طبقة بعود فثبت فيها وأرسلها إلى مصر، وجعل لمن أخرج العود من عساكر مصر زيادة في مقرره، فلم يقدر على ذلك أحد. (ومات) سنة ١٠٤٩ تسعٍ وأربعين وألف.

٥٤٦

(مُراد بن أورخان بن عُثمان الغازي سُلطان الروم وابن سَلاطينها)

ولد سنة ٧٢٧ سبعٍ وعشرين وسبعمائة، وجلس على التخت سنة (٧٦١)، وافتتح كثيراً من البلاد منها (أدرنة). وهو أول من اتخذ المماليك وألبسهم اللباد المثنى إلى خلف، وسمّاهم العسكر الجديد. وكان عظيم الصولة شديد المهابة، واجتمعت النصارى عليه مع سلطانهم، فقابلهم صاحب الترجمة وهزمهم وقتل سلطانهم وأسر جماعة من ملوكهم، فأظهر واحد من الملوك الطاعة للسلطان وطلب تقبيل كفه فأذن له بذلك، فلما قرب منه أخرج خنجراً كان أعده في كمّه فضرب السلطان مُراد فقتله، وفاز (بالشهادة) في سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة، فصار